عمــارة الرومـانيســك في إيـطاليـا - (الجزء 2)

Romanesque Architecture in Italy

3. عمــارة الرومانيسـك في شمال إيطاليا

بدأت المدن تزدهر في هذه الفترة وتتنافس فيما بينها ورغبت بإظهار غناها من خلال بناء كاتدرائيات ضخمة مثل كاتدرائية مودينا وبارما وبافيا وفيرونا وكنائس وأديرة متعددة.

حملت عمارة الرومانيسك في شمال إيطاليا ميزات خاصة بها نسبت إلى المنطقة التي انتشرت فيها فعرفت **بالطراز اللومباردي Lombard Style** نسبة إلى منطقة لومبارديا. تأثرت عمارة هذه المنطقة بالمناطق القريبة المجاورة مثل جنوب ألمانيا وغرب فرنسا وأثرت بها. ويظهر ذلك عبر استخدام التصميم البازيليكالي مع المجاز المعترض في المسقط ومن خلال التغطية بالقبوات بدلا من الأسقف الخشبية المنتشرة في باقي إيطاليا مع وجود أبراج مستقلة وإبقاء الواجهة الغربية خالية من الأبراج وإدخال عناصر مميزة عليها مثل الأروقة الظاهرية blind arcade والأروقة الصغيرة dwarf gallery، كما في كنائس ألمانيا، إضافة إلى المداخل الثلاث، كما في فرنسا. وتتميز المنطقة بالبناء بالقرميد بشكل أساسي مع استخدام الحجر في بعض الواجهات الرئيسة.

1.3. كنيسة القديس زينون في فيرونا - San Zeno, Verona

بنيت كنيسة القديس زينون ككنيسة لدير قرب مدينة فيرونا ما بين نهاية القرن 11م وعام 1135 م. أضيف إليها من جهة الجنوب برج مستقل انتهى بناؤه عام 1178 م.

وتعد الواجهة الغربية للكنيسة ذات أهمية في عمارة الرومانيسك، فهي تظهر بنية البازيليكا المتدرجة الموجودة خلفها ويتم التركيز على هذه البنية من خلال دعامات شاقولية بارزة. تشكيل الواجهة يتم من خلال عناصر جدارية شاقولية قليلة البروز lesene تربط بينها في الأعلى تحت السقف المائل أفاريز ذات أقواس نصف دائرية round arch frieze. يتخلل الواجهة على منسوب يعلو البوابة رواق صغير dwarf gallery، (النافذة الدائرية أضيفت في نهاية القرن 12م).

للكنيسة بوابة واحدة مركزية تعلوها مظلة نصف دائرية مع جهة مثلثة محمولة على أعمدة وتماثيل أسود. تشتهر هذه الواجهة بمنحوتاتها النافرة.

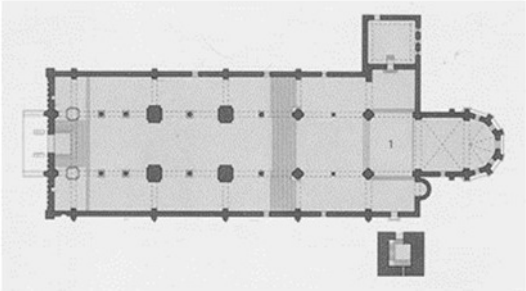

كنيسة القديس زينون في فيرونا: المجاز المركزي - مسقط - واجهة غربية

الكنيسة من الداخل عبارة عن بازيليكا ذات ثلاثة مجازات تفصل بينها أروقة تتناوب فيها الدعامات والأعمدة. الأسقف كانت أسقف جملونية بسيطة. في جهة الشرق يرتفع منسوب فراغ المرتلين choir عن منسوب الكنيسة (كما الكنائس الألمانية) لوجود كنيسة سفلية crypt تحتها. إكساء الجدران بمداميك متعددة الألوان يعود إلى فترة الغوطية.

2.3. كنيسة القديس ميخائيل في بافيا - Church of San Michele, Pavia

يعود البناء الحالي لكنيسة القديس ميخائيل في مدينة بافيا إلى ما بين عامي 1100-1155م ويعد نموذجا تم الاقتداء به في عمارة الرومانيسك في شمال إيطاليا.

الكنيسة تتكون من بازيليكا ذات ثلاثة مجازات يقطعها مجاز معترض مما يعطي المسقط شكل صليب لاتيني ينتهي في جهة الشرق بمحراب رئيس. المجاز المركزي والمجازان الجانبيان تسقفها قبوات متصالبة. وترتفع فوق منطقة التقاطع قبة crossing dome تقوم على رقبة مثمنة.

ومن اللافت للنظر أن مادة البناء الرئيسة هي الحجر الرملي الهش على عكس الكنائس الأخرى في المنطقة المبنية من القرميد. وهو ما يظهر على الواجهة الغربية التي تغلف مبنى البازيليكا باعتماد ميل السقف الجملوني النهائي الذي يغلف قبوات المجاز المركزي ويستمر بنفس الميل كجدار مرتفع على الجانبين (واجهة ظاهرية). ويتم التركيز على الجبهة

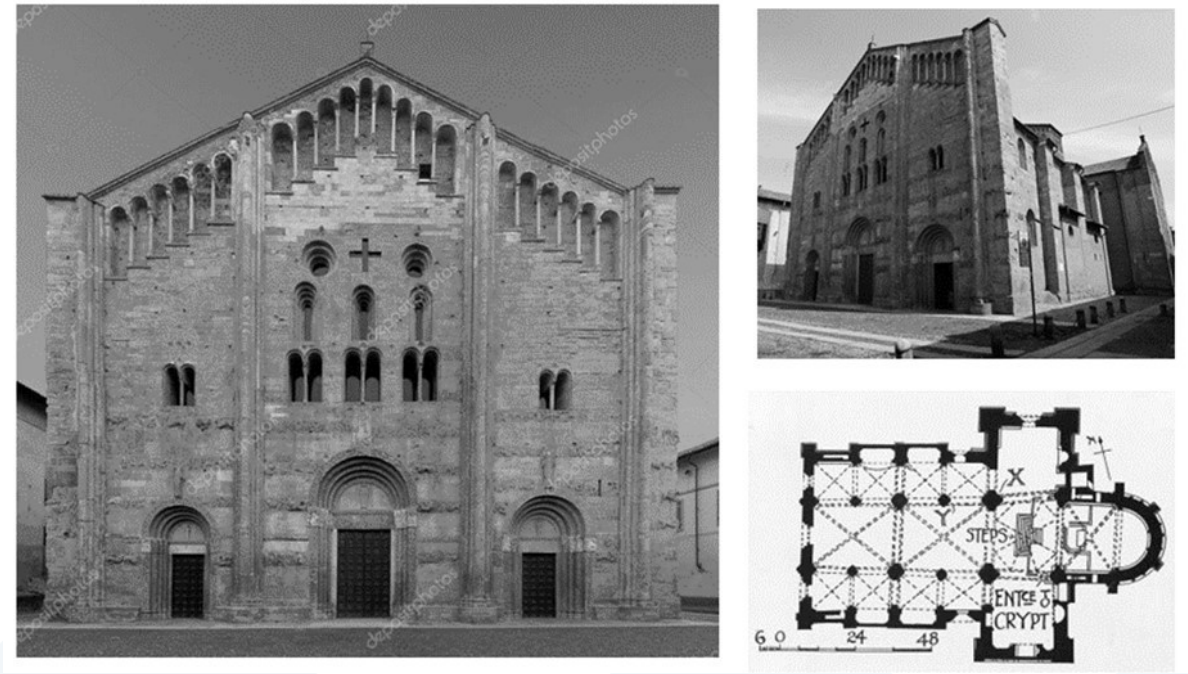

كنيسة القديس ميخائيل في بافيا: مسقط - واجهة جنوبية وغربية

المثلثة من خلال رواق علوي صغير dwarf gallery يتماشى مع الميل ويتكون من أقواس نصف دائرية متدرجة ويعتبر استخدام الرواق بهذه الطريقة المائلة من التجديدات التي تميز هذه الكنيسة.

ولا ينعكس التقسيم الداخلي إلى ثلاثة مجازات على الواجهة هنا إلا من خلال الدعامات الشاقولية البارزة والمزخرفة إضافة إلى البوابات الثلاث الغائرة المؤدية إلى كل منها، والتي يعلو كل منها أقواس نصف دائرية متدرجة ومزخرفة.

3.3. كاتدرائية ومعمودية بارما - Parma Cathedral and Baptistery

بدأ بناء الكاتدرائية عام 1074 م. مسقط المبنى على شكل صليب لاتيني مكون من بازيليكا ذات مجاز مركزي واثنين جانبيين مقسمين إلى طابقين يقطعها في جهة الشرق مجاز معترض. جميع المجازات كانت مسقوفة بقبوات متصالبة وترتفع فوق منطقة التقاطع قبة crossing dome تقوم على رقبة مثمنة.

تشكيل الواجهة الغربية يعتمد على كونها واجهة حجرية ذات جهة مثلثة واحدة تمتد لتشمل المجازين الجانبيين (واجهة ظاهرية غير متدرجة)، وهي مقسومة إلى ثلاثة مناسيب يضم كل منها رواق صغير dwarf gallery، أعلاها يكرر ميل الواجهة ويبرز الجهة المثلثة. للكنيسة ثلاث بوابات تؤدي إلى المجازات الثلاث ويتم إبراز البوابة الوسطى منها عبر مظلة نصف دائرية ترتكز على أعمدة تحملها تماثيل أسود، تعلوها مظلة أخرى ومن ثم نافذة كبيرة محورية. برج الكنيسة يرتبط بالزاوية الجنوبية الغربية للمبنى ويبرز عنها، وهو برج مربع مرتفع مشيد من القرميد وهو مقسم إلى أربع طبقات تفصل بينها أفاريز.

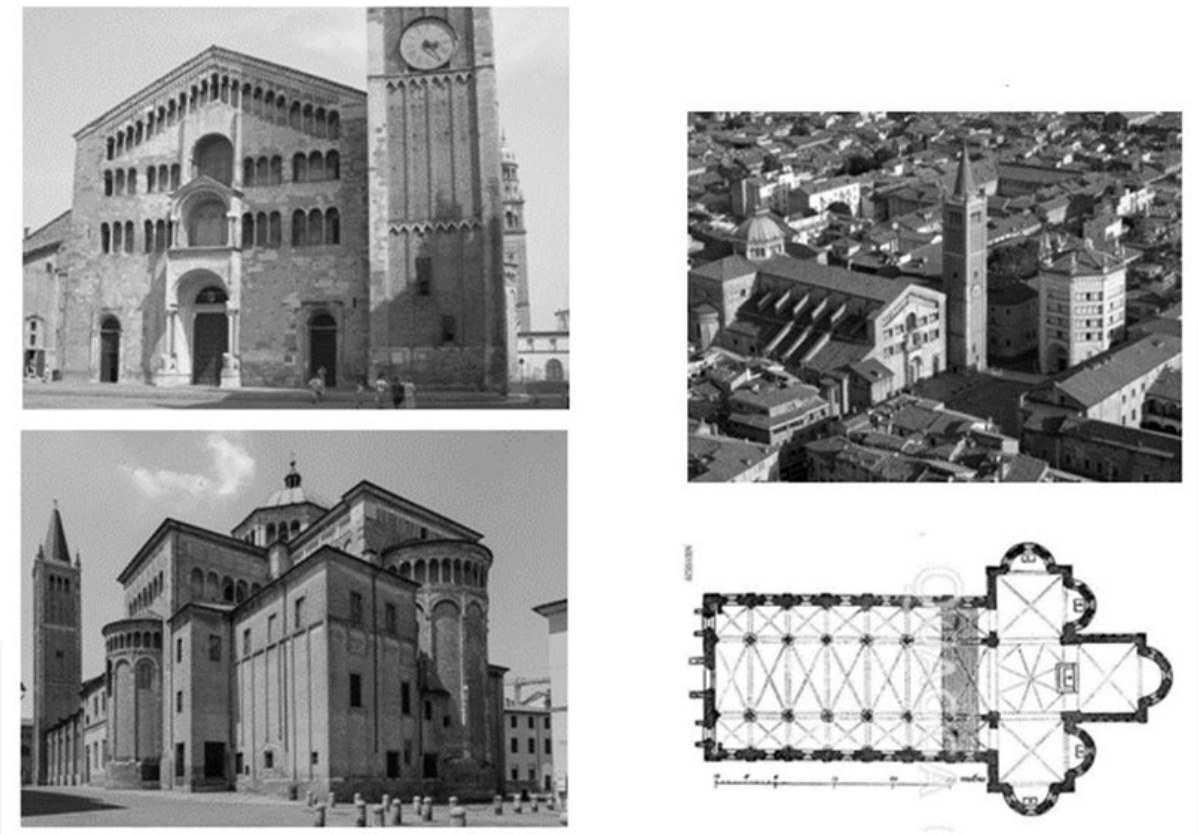

كاتدرائية بارما: مسقط - واجهة غربية وشرقية

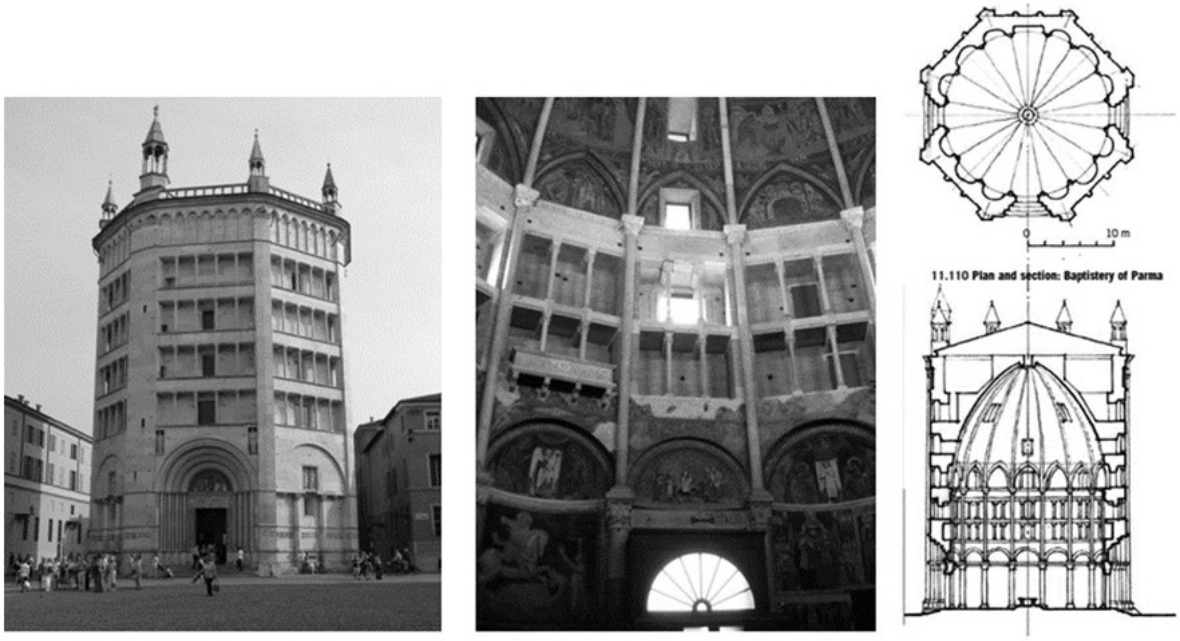

معمودية بارما: مسقط - مقطع - الفراغ المركزي - واجهة

أما **مبنى المعمودية المستقل** الواقع جنوب ساحة الكاتدرائية فتم بناؤه بين عامي 1196-1270 م. وهو يتميز بكتلته الضخمة ذات التصميم المركزي، الذي يعتمد الشكل المثمن المقسم من الخارج إلى قاعدة مرتفعة تضم المدخل المتدرج وتعلوها أربع طبقات عبارة عن أروقة ذات أعمدة وسواكف أفقية فقط. أما الطبقة الأخيرة فهي على شكل رواق ظاهري. يقابل ذلك من الداخل 16 عمودا تحمل أروقة ومن ثم قبة مضلعة مع اهتمام كبير بالسطوح المغطاة بلوحات مميزة تعود إلى فترة الغوطية.

4.3. كنيسة دير سان أمبروجيو في ميلانو - Abbey of San Ambrogio, Milan

يعود بناء كنيسة دير سان أمبروجيو في ميلانو إلى الفترة الواقعة ما بين 1080-1140 م. المبنى مشيد من القرميد ويتبع المسقط التقليدي (عمارة فجر المسيحية) المكون من بازيليكا ذات ثلاثة مجازات - دون مجاز معترض - مع ثلاثة محاريب في الشرق. المجازان الجانبيان مكونان من طابقين. ويتقدم الكنيسة من جهة المدخل في الغرب فناء محاط بالأروقة atrium مع برجين جانبيين مستقلين يقعان على جانبي الواجهة الغربية الرئيسة.

تعود أهمية المبنى كونه متأثر بعمارة منطقة بورجوندي في فرنسا وبالتالي تم سقفه بالقبوات، حيث جرت هنا حوالي عام 1140 م تغطية المجازين الجانبيين في الطابق الأرضي والعلوي بقبوات متصالبة groin vaults. ولكن الجديد هو الاستخدام المبكر للقبوات المضلعة أو ذات الأضلاع ribbed vaults في تغطية المجاز المركزي، التي اعتمدت على بناء أضلاع على شكل أقواس معترضة وأقواس قطرية من القرميد، تشكل العنصر الحامل لأسطح القبوة المنحنية. هذا النوع من القبوات سوف يلاقي انتشارا كبيرا لاحقا في العمارة الغوطية.

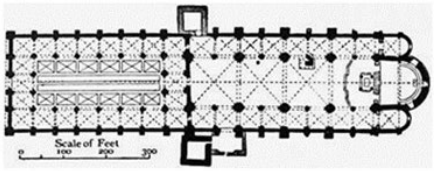

كنيسة دير سان أمبروجيو في ميلانو: المجاز المركزي – مسقط – واجهة غربية ضمن الباتيو

4. عمارة الرومانيسك في شمال إيطاليا - حالات خاصة - الكنائس المسقوفة بالقباب

1.4. كاتدرائيـة سان ماركو في البندقية - San Marco Cathedral, Venice

أنشئت كاتدرائية القديس مرقص في البندقية بين عامي 1063- 1094 م وهي تنفرد بين الكنائس الإيطالية باقتباسها المباشر من العمارة البيزنطية.

مسقط الكاتدرائية على شكل صليب إغريقي (غير منتظم تماما) وهو عبارة عن تقاطع مسقطين بازيليكيين كل منهما مكون من ثلاثة مجازات. تم التأكيد على شكل الصليب من خلال تغطية المجازين المركزيين المتقاطعين بخمس قباب أكبرها فوق منطقة التقاطع، القباب نصف دائرية تستند إلى أقواس وقبوات أسطوانية محمولة على دعامات ضخمة piers ويتم نقل الحمولات في الزوايا بواسطة مثلثات كروية pendentif. تمت زيادة ارتفاع هذه القباب لاحقا من خلال تغطيتها بقباب خشبية مما جعلها مرئية من الساحة. إكساء الكنيسة من الداخل يتبع التقاليد البيزنطية من حيث استخدام الرخام المجذع في الأجزاء السفلية من الجدران والفسيفساء ذات الخلفية الذهبية في الأقسام العلوية وضمن القباب والقبوات.[1]

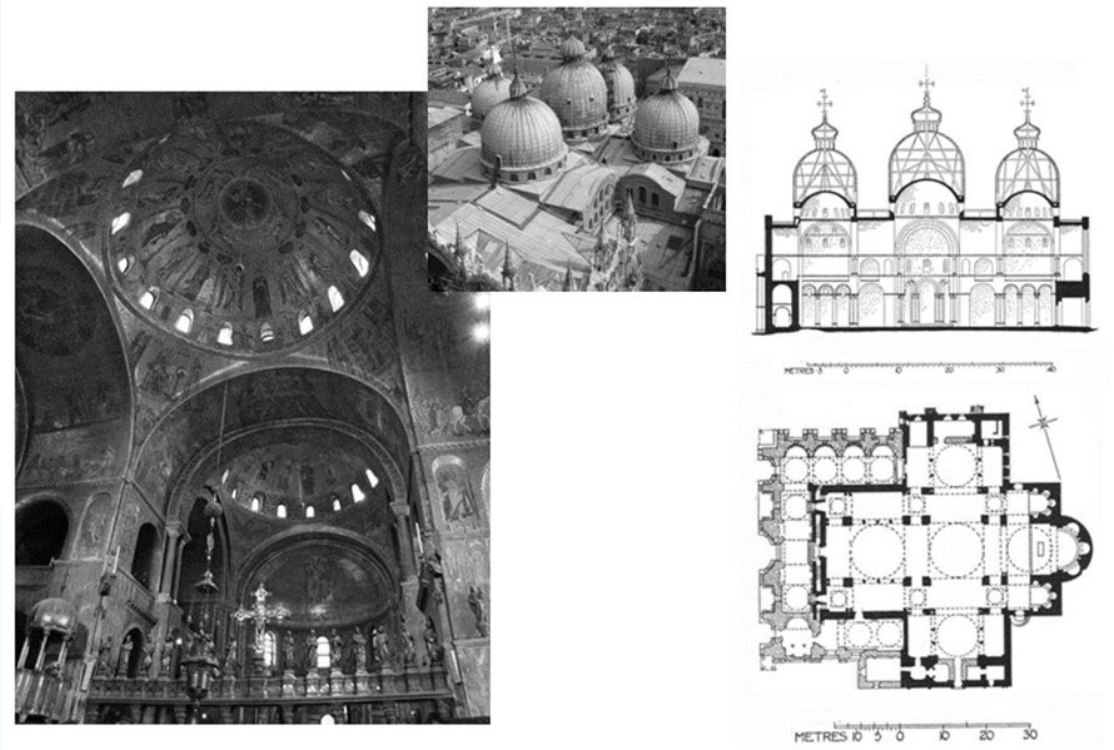

كاتدرائية سان ماركو في البندقية: مقطع - مسقط - التغطية بالقباب - المجاز المركزي

[1] أضيف إلى المبنى رواق أمامي في القرن 12 م بتشكيلات غوطية تعطي الواجهة الأمامية طابعها المميز. برج الكنيسة مستقل يقع ضمن الساحة تم بناؤه بين القرن 10-16 م.

تعود أهمية كاتدرائية سان ماركو في البندقية بأنه كان لها تأثير على عمارة الكنائس جنوب غرب فرنسا في منطقة أكيتانيا.

5. عمـارة الرومانيسـك غرب فرنسا في منطقة أكيتانيا Aquitaine

منطقة أكيتانيا Aquitaine في جنوب غرب فرنسا كان لها استقلالية سياسية انعكست على عمارتها التي تأثرت تأثيرا مباشرا بالبندقية وخاصة بكاتدرائية سان ماركو وبالعمارة البيزنطية، حيث وجد فيها في الفترة المنتمية إلى عمارة الرومانيسك ما يزيد عن 60 كنيسة مسقوفة بالقباب، وهو أمر غير مألوف في باقي أوروبا الغربية، أشهرها كاتدرائية بيريجو Périgueux Cathedral وكاتدرائية أنجوليم Angoulême Cathedral.

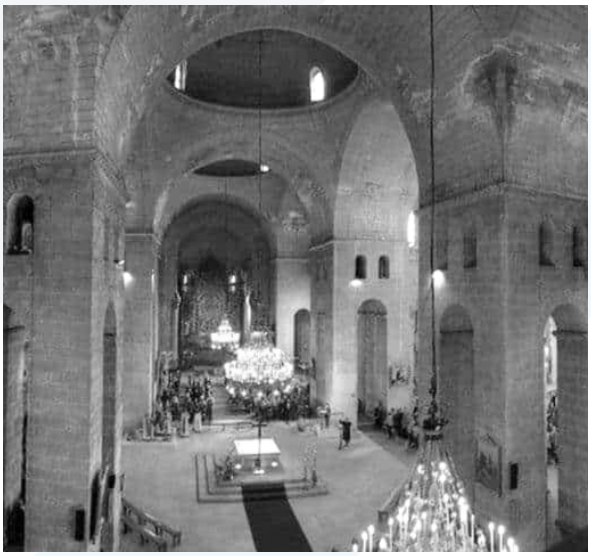

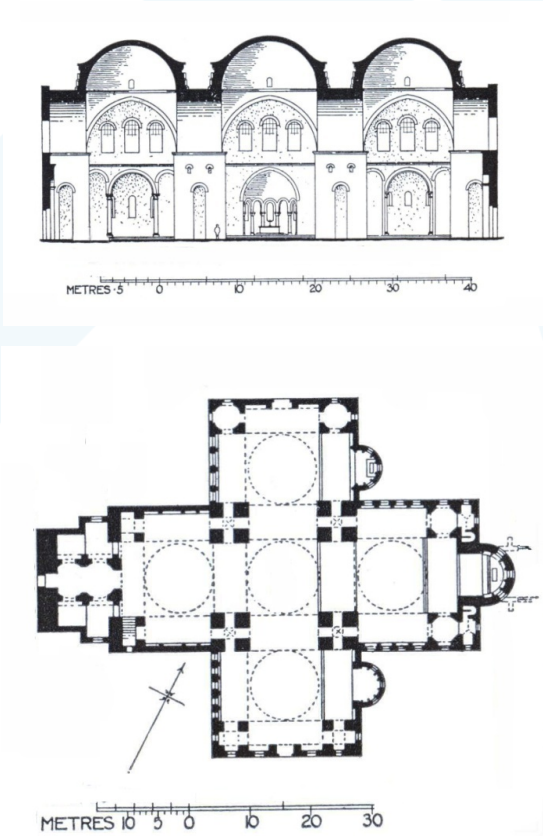

كاتدرائية بيريجو: مقطع يوضح القباب – مسقط – المجاز المركزي

1.5. كاتدرائية القديس بطرس في أنجوليم - St. Pierre Cathedral, Angoulême

أنشئت كاتدرائية القديس بطرس في أنجوليم ما بين 1110-1128 م. وهي تبين النمط السائد في بناء كنائس منطقة أكيتانيا من حيث كونها كنائس ذات مسقط على شكل صليب لاتيني مكون من مجاز واحد فقط (ليس بازيليكا) إضافة إلى مجاز معترض. استخدم في تسقيف المجاز الرئيس nave - المتميز بطوله - ثلاث قباب domes لا تظهر من الخارج كونها مغطاة بسقف جملوني، بينما يتم التركيز على قبة التقاطع crossing dome التي ترتفع فوق رقبة مثمنة.

يمتد في جهة الشرق فراغ المرتلين والمحراب، الذي ألحقت به أربعة هياكل نصف دائرية صغيرة إضافة إلى هيكلين جانبيين ينفتحان على المجاز المعترض (كما هو مألوف في الكنائس الفرنسية). يتميز هذا الأخير باستخدام أضلاعه كقاعدة لبرجين مرتفعين، نفذ الشمالي منها فقط. وهو برج مربع الشكل مقسم إلى عدة طبقات تضم فتحات على شكل أروقة ذات أقواس نصف دائرية، يزداد انفتاحها كلما صعدنا نحو الأعلى.

يشتهر هذا المبنى بواجهته الغربية المصممة على مبدأ البرجين الجانبيين والبوابة المحورية twin tower façade. يغطي الواجهة عدة صفوف من الأروقة الظاهرية (أنصاف أعمدة + أقواس نصف دائرية) blind arcade مقسمة بدورها إلى أروقة أصغر تضم أكثر من 70 منحوتة بارزة.

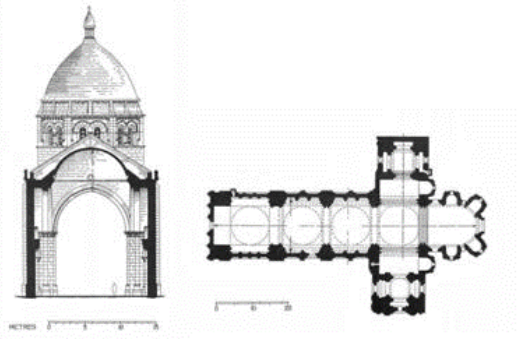

كاتدرائية القديس بطرس في أنجوليم: المجاز المركزي المسقوف بالقباب - مسقط - مقطع عرضي

https://manara.edu.sy/

عمارة الرومانيسك في انكلترا - العمارة النورماندية

NORMAN ARCHITECTURE

بدأت عمارة الرومانيسك في انكلترا في القرن 12 م في الفترة التي استولى فيها الملوك النورمانديون على الجزيرة (عام 1066م) وبالتالي عرفت العمارة الانكليزية في هذه المرحلة بالعمارة النورماندية Norman Architecture وحملت معها تأثيرات المناطق التي سيطروا عليها وهي شمال غرب فرنسا إضافة أيضا إلى تأثيرات رأيناها في جنوب إيطاليا وصقلية كون نفس السلالة الحاكمة سيطرت عليها ابتداء من عام 1061 م.

1. خصائص عمارة الرومانيسك في انكلترا

أعار النورمانديون أهمية كبيرة لبناء المدن وتطوير أسواقها وإشادة القلاع التي تحمي هذه المدن. وطوروا المنظومة الكنسية فتم بناء كنائس وكاتدرائيات وأديرة تحمل خصائص العمارة الجديدة. ومن أشهرها كاتدرائيات كانتربيري Canterbury ودورهام Durham و بيتربورو Peterborough ولينكولن Lincoln ووينشيستر Winchester وغلوشيستر Gloucester و نورويتش Norwich و ايلي Ely وغيرها.

المساقط الأفقية للكنائس الإنكليزية تأخذ شكل صليب لاتيني - كما في فرنسا وألمانيا - ولكنها تتميز بالاستطالة الزائدة سواء في المجاز المركزي nave أو في فراغ المرتلين choir، كما يظهر البروز الواضح للمجاز المعترض من الطرفين. ونجد أن المسقط غالبا ما يتكون من ثلاثة مجازات فقط، ويمكن أن يكون المجازان الجانبيان على طابقين (غاليري). أما المحراب في الشرق فيبدأ تقليديا على شكل حنية نصف دائرية ولاحقا وخاصة عند بدء الانتقال إلى الفترة الغوطية يتم تفضيل النهايات المستقيمة.

أما بالنسبة للتسقيف فتم استخدام القبوات المتصالبة للمجازات الجانبية (طابق سفلي) والأسقف الخشبية للمجاز المركزي في البداية ومن ثم تم الانتقال إلى استخدام القبوات المضلعة ribbed vaults في المجاز المركزي بعد أن ظهرت لأول مرة في منطقة النورماندي في فرنسا في كنيسة القديسة ايتيين في سيان St. Etienne, Cean في الربع الأول من القرن 12 م.

وفيما يتعلق بالواجهات الغربية نجد تأثرا بعمارة النورماندي في فرنسا من حيث البرجين الجانبيين والمداخل الثلاثة ولكن يظهر أيضا نموذج آخر يتطور لاحقا تسيطر فيه واجهة ضخمة عرضية.

1.1. كاتدرائية دورهام - Durham Cathedral

تم بناء كاتدرائية القديس كاتبيرت في مدينة دورهام **Cuthbert Cathedral, Durham** ما بين عامي 1093-1133م. مسقط الكاتدرائية زمن نشوئه على شكل صليب تتقاطع فيه بازيليكا ذات ثلاثة مجازات مع المجاز المعترض المكون فقط من مجاز عريض وعلى طرفه الشرقي مجاز جانبي وحيد مع كون المجازات الجانبية مؤلفة من طابقين gallery. يميز المبنى ثلاثة أبراج مربعة ضخمة إثنان يقعان على جانبي الواجهة الغربية والثالث يرتفع فوق منطقة التقاطع crossing tower.

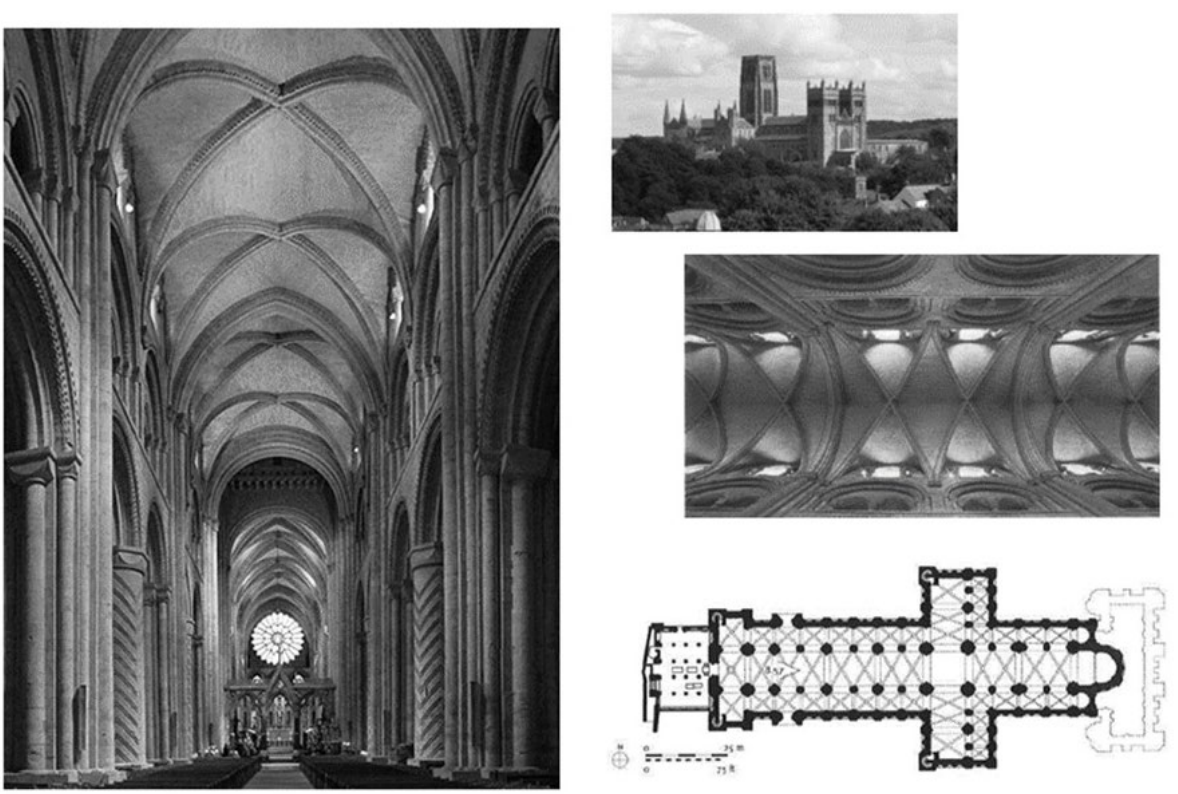

كاتدرائية دورهام: المجاز المركزي المسقوف بالقبوات المضلعة - مسقط

ولكن شهرة المبنى وأهميته في تاريخ العمارة تعود إلى أنه أول مبنى استخدمت **القبوات المضلعة ribbed vaults** في تسقيفه في انكلترا. نرى ذلك من خلال تغطية المجازات الجانبية في الطابق الأرضي والمجاز المركزي، حيث يقابل كل قبوة في الوسط قبوتان في المجازات الجانبية. انعكس ذلك على المسقط من خلال تناوب الدعامات الضخمة المضلعة مع الأعمدة الدائرية.

الدعامات piers هي التي تحمل الأقواس المعترضة transverse arches التي تقسم المجاز المركزي إلى أربعة أجزاء متساوية يحمل كل منها قبوة مكونة من سبعة أجزاء منحنية.[2] تكمن أهمية الأضلاع ribbs التي يتم بناؤها أولا (باستخدام قوالب) بأنها تشكل العنصر الحامل لباقي أسطح القبوة المنحنية بدون حاجة إلى قوالب خشبية، مما يسهل عملية البناء بشكل كبير. والتجديد المهم في هذه الكنيسة هو استخدام أقواس مدببة pointed arches في بناء الأضلاع بدلا من الأقواس نصف الدائرية وربما اكتشف البناؤون بالصدفة أنها الأفضل إنشائيا واعتمدوها.

وهناك تطور آخر هام ظهر أيضا في طريقة تسقيف الطابق العلوي من المجازين الجانبيين، فبدلا من القبوات المتصالبة أو أنصاف القبوات الأسطوانية التي كانت تساعد في تلقي القوى الأفقية من قبوات المجاز المركزي تم الاكتفاء ببناء أنصاف أقواس عمودية على الدعامات والأعمدة المركزية تنقل الحمولات إلى دعامات جدارية بارزة نحو الخارج في الأسفل وتستخدم هنا في نفس الوقت لحمل السقف الخشبي المائل وهي تعد أساسا لما سيعرف في العمارة الغوطية بالدعامات الطائرة flying buttresses.

[2] هناك أبحاث حديثة تشكك في كون القبوات المضلعة في هذه الكنيسة أنشئت في هذه الفترة المبكرة وإنما تعدها إضافة لاحقة في القرن 13 م ولعل ما يدعم هذه الفكرة كونها لم تؤثر على أي من مباني الكاتدرائيات التي بنيت في انكلترا في هذه الفترة فكلها كانت ذات أسقف خشبية وتم إضافة القبوات فيها لاحقا.